الخطبة الأولى

أمّا بعد: فاتقوا الله أيّها المسلمون، وأطيعوا الله ورسوله لعلكم تفلحون.

أيّها الناس إن الكلمة التي بُنِي عليها دين الإسلام الذي جاءت به الرسل هي "لا إله إلا الله". وهي كلمة عظيمة لأجلها أنزل الله الكتبَ وأرسل الرسُلَ وجُرِّدت سيوفُ الجهاد في سبيلِ الله، ونَصب الله لأجلها الميزانَ، وخلق الله الجنّةَ لأهل "لا إله إلا الله"، وخلق النّار لأعدائها، وكفى "لا إله إلا الله" شرفًا ومنزلةً وفضلاً وعُلُوًّ منزلة أنها أعظم وأجلُّ شهادةٍ نوّه بها وشهِد بها أعظم وأجلُّ وأعزّ شاهدٍ وهو ربّ العالمين، ثم شهدَ بها الملائكة وأولو العلم، قال الله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [آل عمران:18]. وهي أوّلُ شيء دعت إليه الأنبياءُ عليهم الصلاة والسلام أمَمَهم، قال الله عز وجل: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ [الأنبياء:25].

و"لا إله إلا الله" كلمةُ التقوى المنوّه عنها في قوله تعالى: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

والآيات والأحاديث في فضل هذه الكلمةِ العظيمة أكثرُ من أن يحصيها المقالُ في هذا المقام، وحسبنا أن نشير إلى ذلك إشارةً، ترغيباً في ثوابها وترهيباً من عقاب مخالفة سبيلها

فممّا ورد في فضلها ما رواه الشيخان من حديث عبادةَ بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه والجنة حقّ والنار حقّ أدخله الله الجنّةَ على ما كان مِن عمل)). وروى مسلم والترمذي من حديثه أيضًا أن النبيَّ قال: ((من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدًا رسول الله حرّم الله عليه النار)). وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة، فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبة من الإيمان)). وروى الشيخان عن أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي قال: ((من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشرَ مرات كان كمن أعتق أربعةَ أنفس من ولد إسماعيل)). ولهما عن أبي هريرة أن النبيَّ قال: ((من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائةَ مرة في أوّل يومِه كُنّ كعدلِ عتقِ عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، وكانت حرزًا له من الشيطان يومَه ذاك)).

وهذه الكلمة الجليلة الكبيرة المعاني لا تنفع صاحبها إلا بشروط ومن شروطها العلم بمعناها كما قال تعالى (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ [محمد:19]. وأن يقولَها موقنًا بها من غير شك كما قال صلى الله عليه وسلم : ((من قال: لا إله إلا الله موقنا بها دخل الجنة)). وأن يقولها مخلِصًا من قلبه لا رياء وسمعة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعدُ الناس بشفاعتِك؟ قال: ((من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه ـ أو: نفسه ـ)). وأن يقولها العبد صادقاً لا كاذبا منافقاً لقوله صلى الله عليه وسلم ((لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صِدقًا من قلبه ثم يسدِّد إلا دخل الجنة)). وأن يقولها محباً لله ولرسوله وللتوحيد وأهله مبغضاً للشرك وأهله ، منقاداً لله بفعل أوامره واجتناب نواهيه راضياً بشرعه.

إن لا إله الا الله هي مفتاح الجنة ولكن كما قال بعض السلف المفتاح بلا أسنان لا يفتح الباب وأسنان هذا المفتاح هو العمل بما اقتضته هذه الكلمة من إفراد الله بالعبادة والبراءة من عبادة ما سواه والقيام بالأوامر واجتناب النواهي.

نسأل الله أن يحيينا على التوحيد وأن يميتنا على التوحيد إنه سميع مجيب .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله المِلك القدوس السلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن نبيَّنا وسيّدنا محمّدًا عبده ورسوله بعثَه الله بالرحمة والتوحيد ومكارم الأخلاق، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك

محمّد، وعلى آله وصحبه الكرام.

أمّا بعد:

فإن معنى كلمة التوحيد هو أنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده وأن كل ما يعبد من دون الله فعبادة باطلة ولو كان المعبود ملكاً أو رسولا أو نبياً أو عبداً صالحاً فضلا عن الأشجار والأحجار والكواكب قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل) ولما طلب النبي صلى الله عليه وسلم من قريش أن يقولوها رفضوا لأنهم عرفوا أن معناه إفراد الله بالعبادة وترك عبادة سائر الألهة التي كانوا يعبدونها كاللات والعزى ومناة وغيرها. لذا قالوا (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} [ص: 4، 5]

وأما القول بأن معناها لا خالق إلا الله فتفسير غير صحيح وإن كانت الكلمة في نفسها صحيحة فإنه لا خالق إلا الله ولكن الغلط في جعلها تفسيراً لكلمة التوحيد لأن من قال لا خالق الا الله وهو يعبد مع الله الهة أخرى ما نفعته تلك الكلمة لأن المشركين كانوا يقولون لا خالق الا الله فلم تنفعهم لعبادتهم غير الله.

وهكذا ما يردده وعاظ جماعة التبليغ والأحباب أن معنى هذه الكلمة هو إخراج اليقين الفاسد من القلب وإدخال اليقين الصحيح كذلك هو تفسير باطل لأنهم يفسرون هذه الكلمة بتوحيد الربوبية فقط ولذا يواصلون شرحهم لها فيقولون إن الشافي هو الله وأن الطبيب سبب ، وهذا كلام صحيح في نفسه ولكن لا يصلح أن يكون تفسيراً لكلمة التوحيد فمن اعتقد ان الشفاء بيد الله ولكنه يتعلق بالأولياء والأضرحة والصالحين يستغيث بهم ويتقرب لهم لم ينفعه اعتقاده أن الله هو الخالق والشافي والمدبر للأمر كله.

وهكذا ما يقرره ويردده دعاة الحركات السياسية والثورية من أن معناها لا حاكمية إلا لله هو ايضاً تفسير باطل غير صحيح ولا شك أن الحكم لله كما قال تعالى (إن الحكم إلا الله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه) وكما قال (فالحكم لله العلي الكبير) ومن أطاع أحداً في تحليل الحرام أو تحريم الحلال فقد أشرك بالله.

ولكن لا يصح تفسير هذه الكلمة بهذا المعنى فالتحاكم إلى الله جزء من العبادة فهل يقال إن معنى لا إله الا الله لا ذبح إلا لله فقط فأين ذهبت بقية العبادات لو ذبح الإنسان لله لكنه ينذر لغير الله ويدعو غير الله فهل ينفعه ذلك لا ينفعه حتى يخلص كل عباداته لله.

وهؤلاء يكررون كثيراً أنه لا حاكمية إلا لله ولكنهم لا يبالون بشرك القبور والأضرحة وصرف العبادات لغير الله يرونها بأم أعينهم في مساجدهم ودورهم وأحيائهم فلا ينكرونها لأن القضية عندهم ليست في إفراد الله بالعبادة و إنما القضية الكبرى عندهم هي منازعة الحكام والاستيلاء على السلطة. وماذا ينتظر ممن يتولى الحكم باسم الإسلام وهو لا يعرف أصل الإسلام وأساسه الذي هو إفراد الله بالعبادة لن ينتظر منه إقامة حكم الله كما شرع الله عز وجل بل سيحكمون الناس بالأهواء والظلم والبدع والمحدثات في دين الله.

أيها المسلمون، حقِّقوا معاني هذه الكلمة العظيمة، واعتنوا بها فهي هداكم ورشدكم وسعادتكم وأمنكم في هذه الدنيا وهي خلاصكم ونجاتكم من النار هي فلاحكم وفوركم وظفركم بجنة عرضها السموات والأرض في دار القرار.

اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار.. اللهم أعز الإسلام والمسلمين..